

آراء صرفية لأبى العلاء المعرى

أ.د. السيد أحمد على *

تقديم :

إن المرء ليحار عندما يقف أمام شخصية أبى العلاء المعرى ليكتب عن آرائه فى مضمار علمى معين ، فالكتابة عنه ليست بالشىء الهين ، فهو الفيلسوف الشاعر العالم الأديب الناقد النحوى ، عالم الصرف وعالم العروض وغير ذلك من العلوم التى بزّ فيها أقرانه ، حتى ليحسب أنه متفرد فى كل علم صال فيه .

ومن العلوم التى تحتاج إلى تجليتها والإبانة عنها بالدراسة والتحليل ، والتى أكاد أجزم أن أبا العلاء المعرى قد تفرد بها علم الصرف ، إذ إن الظواهر الصرفية كتاب مفتوح فى فكر أبى العلاء المعرى ، يقلب صفحاته

(*) أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

بعين الفاحص المدقق ، تراه يصول ويجول فى تلك الظواهر بما فيها من صيغ وأبنية مختلفة ، معتمداً فى ذلك على عقل ذكى ، رصيده فى ذلك ما ورد من شعر العرب ، ومن أمثالهم ، وفوق ذلك من القراءات القرآنية ، فكل مسألة لها عنده رصيد من السماع والقياس واستصحاب الأصل وغير ذلك من الأصول النحوية والصرفية ، والأعجب من ذلك أنك ترى أبا العلاء المعرى قد ألزم نفسه ما لايلزم فى تحليله للظواهر الصرفية ، بخاصة تلك التى جاء بها بعض الشعراء مخالفة للقاعدة أو للكلمة فى ضبط بنيتها ، كنت تراه يقلب الكلمة على الوجوه المختلفة حتى يجد مخرجاً لها ويقنعك بجوازها ، وذلك منهج - فى نظرى - قل عند الكثيرين من العلماء ؛ حيث يكتفى العالم ببيان وجه المخالفة للظاهرة الصرفية ، ويبين وجه الصواب لها ، لكن أبا العلاء المعرى فاق أقرانه فى إيجاد مبرر لوجود هذه الظاهرة المخالفة ، وهذا - كما قلت - لزوم ما لايلزم عند أبى العلاء المعرى وسأضرب على ذلك مثلاً عند الحديث عن منهج أبى العلاء المعرى الصرفى .

والبحث الذى أقدمه هو إطلالة على آراء أبى العلاء المعرى الصرفية من خلال بعض كتبه وهى : رسالة الملائكة ، وعبث الوليد شرح ديوان البحرى ، ورسالة الغفران ، وديوان أبى تمام ، حيث "بلغ أبو العلاء المعرى مبلغاً كبيراً وشأواً عظيماً فى معرفة الأبنية وضبطها ووضع المقاييس ورعايتها ، وقدرة على البحث عن أصول الكلمات واشتقاقها ، وردّها إلى أصولها ، ومعرفة الشاذ والنادر منها ، وبراعة فى تعليل الأحكام وإيراد الأدلة والشواهد" (١) .

(١) رسالة الملائكة الصفحة م .

أما الطريق الذى سلكه الباحث فى توضيح آراء أبى العلاء المعرى
الصرفية من خلال كتبه المذكوره سابقاً فكان كالنحو الآتى :

١- بيان منهج أبى العلاء المعرى الذى اتبعه فى حديثه عن آرائه
الصرفية .

٢- ذكر مختارات من آرائه الصرفية مع تحليلها ، أقول مختارات ؛
لأن تتبع كل ظاهرة صرفية تحدث عنها أبو العلاء من خلال كتبه لا يكفيه
مجلد أو أكثر ، واختيار بعض آرائه الصرفية مع تحليلها أمر يتطلبه بحث
مقيد بصفحات محددة .

٣- الحديث عن أصول الصرف عند أبى العلاء .

٤- بيان أهم النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال تحليله لآراء
أبى العلاء المعرى الصرفية .

أملاً بذلك إعطاء صورة موجزة عن تلك الشخصية الفذة فى مجال علم
الصرف ، وكشف النقاب عن آرائه التى هى فى حاجة ماسة إلى تجليتها ،
أسأل الله تعالى القدير العون منه والمثوبة .

من منهجه :

١- دقته فى رصد الظاهرة الصرفية مع الاستدلال لها بما ورد من شعر
العرب .

من ذلك قوله معقباً على بيت البحتري القائل فيه :

وأقل ما أعتد منك وأرتجى من حسن رأيك فى نجحك موعدى (١)

"أراد : من إنجاحك ، فوضع الاسم موضع المصدر ، وهذا يناسب قول
القطامي :

(١) ديوان البحتري ٢/ ٦٩١ .

أكفرا بعد دفع الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا
وأشد من هذا بيت أنشده الفراء :

فإن كان هذا المطلُ منك سجيةً فقد كنت فى طولى رجاءك أشعبا
يريد : فى إطالتي رجاءك" (١) .

٢- لزومه ما لايلزم فى تقليب الظاهرة الصرفية لإيجاد مبرر لها عند
الشاعر .

من ذلك قوله معقبا على بيت البحترى القائل فيه .
إن للبين منةً ما تؤدى ويذاً فى تماضر بيضاء (٢)
كان فى النسخة تماضرُ ، بفتح التاء وضم الضاد ، وهذا غلط ،
والمعروف فى أسماء النساء : تماضر ، بضم التاء وكسر الضاد ، وكذلك
ينشدون قول الضبى :

حلت تماضرُ غربةً فاحتلت

وقول العبسى :

فيا ليت أنى لم تلدنى تماضرُ
وإذا قيل تماضرُ ، بفتح التاء فهو مصدر تفاعل ، وإذا ضمت التاء
فأصل الاسم فعل مضارع سُمي به ، كما سميت المرأة تَكْتَم وتَكْنَن ، وذكر
ابن السراج عن قوم من النحويين أنهم جعلوا تماضر من الأبنية التى أغفلها
سيبويه ، وهذا وهم ، لأن تماضر تفاعلُ ، من قولك : ماضرت تماضر ،
فأما أن يكون مأخوذا من اللين الماضر وهو الحامض ، وقيل الأبيض ،

(١) عبث الوليد / ٩٨ .

(٢) عبث الوليد / ٢٢ ، وتماضر : اسم امرأة .

فكانه من : ماضرت الرجل ، إذا أسقيته وسقاك اللبن ، وإما أن يكون من مَضَرَ ، فكانه من : ماضرته ، إذا ما نسبته إلى مضر " (١) .
ومنه قوله معقياً على بيت البحتري القائل فيه :

لم تقصّر علاوة الرمح عنه قيدَ رمح ولم يضعه خطأ (٢)
" خطأ بفتح الخاء رديء ، إلا أنه جائز ، وقد حكى بعض القراء المتقدمين (إن قتلهم كان خطأ كبيراً) (٣) بالفتح والمد ، والكسر أجود ، ليكون مصدراً لخطأت ، لأنهم قالوا : تخاطأته المنية ، قال الشاعر :

تخاطأت النبل أحشاءه وأخر يومى فلم يعجل
ويجوز أن يكون خطأً من خطيت ، وهو مأخوذ من الخطوة ، كما يقال : خطاه الله السوء ، أى جعل السوء يخطوه فلا يمر به " (٤) .

٣- تقليب الكلمات على الوجوه المختلفة لبيان أصلها :

من ذلك قوله " وهل النون فى جهنم زائدة ؟ أما سيبويه فلم يذكر فى الأبنية فعلاً ، وجهنم اسم أعجمى (٥) ولو حملناه على الاشتقاق لجاز أن يكون من الجهامة فى الوجه (٦) ، أو من قولهم تجهمت الأمر ، إذا جعلنا النون زائدة ، واعتقدنا زيادتها فى هجّف (٧) ، وأنه مثل هجف (٨) ، وكلاهما صفة للظليم .

(١) عبث الوليد / ٢٢ .

(٢) السابق / ٢٢ ، وعلاوة الشيء ، : أعلى الرأس والعنق .

(٣) سورة الإسراء آية ٣١ والقراءة للحسن ، المحتسب / ١٩/٢ .

(٤) عبث الوليد / ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) اللسان جهنم / ١٤/٣٧٨ .

(٦) وهى الغلظة والوجه الكريه ، السابق جهنم / ١٤/٢٧٧ .

(٧) الهجّف : الظليم الجافى ، السابق هجّف / ١٤/٢٦٠ .

(٨) الهجف : الطويل الضخم ، السابق هجف / ١١/٢٥٩ .

وقال قوم : يقال ركية جهنم ، إذا كانت بعيدة القعر (١) فإن كانت جهنم عربية فيجوز أن تكون من هذا ، وزعم قوم أنه يقال : أحمر جهنم ، إذا كان شديد الحمرة ، ولا يمتنع أن يكون اشتقاق جهنم منه" (٢) .

٤- بيان موقفه من آراء غيره . مع التعليل له :

وقال في تصغير آل :

" وقال بعض النحويين في تصغير آل الرجل يجوز : أويل وأهيل ، كأنه يذهب إلى أن الهاء في أهل أبدلت منها همزة ، فلما اجتمعت الهمزتان جعلت الثانية ألفاً ، ومثل هذا لا يثبت ، والأشبه أن يكون آل الرجل مأخوذاً من : آل يؤول ، إذا رجع ، كأنهم يرجعون إليه أو يرجع إليهم (٣)

٥- توضيح موقفه من أهل اللغة :

يتجلى ذلك في دفاعه عنهم في إقرارهم ظاهرة صرفية . من ذلك قوله " وإنما استجاز أهل اللغة أن يتجاوزوا في عبارتهم عن مهيمن وبابه ، فيجعلوه مصغراً لأنهم رأوا كثيراً من المصغرات على اختلاف الأبنية يجرى على مفعيل ، وكل ما في أوله ميم زائدة وبعدها ثلاثة أحرف من الأصول مجردة فإنه يجرى على هذا اللفظ ، وكذلك ما صغرته من باب مفتعل ومنفعل فإنك تقول فيه : مفعيل ، مثل منطلق ومنكسر ومقتدر ومعتذر ، تقول : مطيلق ومعيزر ومكيسر ومقيدر" (٤) .

(١) اللسان جهنم ٣٧٩/١٤

(٢) رسالة الملائكة ٢١-٢٣ .

(٣) رسالة الغفران ٤١٧ .

(٤) رسالة الملائكة ٢٧٦-٢٧٧ .

ولم يقتصر دور أبي العلاء المعري على دفاعه عن أهل اللغة ، بل كان يعيبهم في مواضع أخرى ؛ مثل إنكارهم كلمة أطروش وأنها لا أصل لها في العربية حيث قال " يقول بعض أهل اللغة إنها كلمة لا أصل لها في العربية ، وقد كثرت في كلام العامة جدًا ، وصرفوا منها الفعل فقالوا : طرش يطرش ، وأفعل بناء عربي كثير ، ويجوز أن يكون من أنكر هذه اللفظة من أهل العلم لم يقع إليه ، لأن اللغات كثيرة ، ولا يمكن أن يحاط بجميع ما لفظت به القبائل ، وكان عبد الله بن جعفر بن درستويه يذهب إلى أن كلام العرب لا يمكن أن يدرك جميعه إلا نبي ، إذ كان غاية ليست بالمدركة" (١)

٦- دقته في نسبة الرأي إلى صاحبه .

يتجلى ذلك في دفاعه عن سيبويه في رأى لم يقله :
قال أبو العلاء المعري " وقد ادعى على سيبويه أنه أوماً إلى مد المقصور في الشعر لما ذكرها في أول الكتاب واستشهد بقول الفرزدق .
تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف
والقياس يشهد بأن مد المقصور جائز ؛ إذ كانوا قد زادوا حروف المد واللين في مواضع كثيرة" (٢) .

والحقيقة أن سيبويه قد أجاز المد في غير ضرورة ولم يقصره على مد المقصور فقط حيث قال "وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون : مساجيد ومنابير ، شبهوه بما جمع على غير واحدة في الكلام ، كما قال الفرزدق :

(١) عبث الوليد / ٢٣٣ ، وبنو الأطروش هم بنو الحسن الأطروش الذي أسلم الديلم على يديه .

(٢) السابق / ٢٦ والمد في البيت للصيارف وليس هو من مد المقصور ، أما مد المقصور فمثاله قول الشاعر : سيغنيك الذي أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غناء .

تتفنى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدنانير تتقاد الصياريف" (١)
فسيبويه هنا قد أجاز المد للمقصور وغيره من غير ضرورة ، وهذا ما أيده
فيه أبو العلاء المعرى .

٧- ذكره الرواية الصحيحة للبيت والتعليل لها . مع الاستدلال على
صحتها .

قال معقباً على بيت البحترى :

بُعِدَتْ فيه الشُعْرى من الجوحى ليس فيه من موقد لحرور
"يروى عن البحترى بزيادة حرفين وهو كسر ، وتقويمه : بُعِدَتْ الشُعْرى ،
أى بعدت فيه ، ويكون ذلك على تصييرهم الظرف محمولاً على السلعة ،
كما قال الأخطل :

ويوم شهدناه سليماً وعامراً قليل سوى الطعن النihal نوافله
وليس يمتنع الظرف من هذا الحكم ، وإن كان بُعد على مثال فعل ،
لأن فعل لا يتعدى ، بل يكون نظيراً لغيره من الأفعال ، فيقول القائل : يوم
الجمعة كرمته ، أى كرمت فيه ، واليوم شرفه الأمير ، أى شرف فيه ،
لأنهم إذا عدوا الفعل الذى ليس عادته التعدية لم يراعوا الوزن فى اللفظ" (٢)
٨- عنايته بلغات العرب .

من ذلك قوله "فأما الذين قالوا المرّ (٣) فشددوا فإنها لغة العرب، إذا
أرادوا تخفيف الهمزة ألقوها ، وشددوا الحرف الذى قبلها" (٤) .

(١) الكتاب ٢٨/١ .

(٢) عبت الوليد / ١١٢ .

(٣) من المرء .

(٤) رسالة الملائكة / ١٦٠ .

وقوله "قوله (١) لُمت ، يريد لُومت ، وذلك ردىء جداً ، وقياسه أنه لما قال : لُوم سَكَن الهمزة على اللغة الربعية ، فقال : لأُم ، ثم خففت الهمزة فصارت ألفاً كالف قام ، فلما ردها إلى تاء المخاطب ضم اللام ، كما يقول : قمت وقلت" (٢) .

أصول الصرف عند أبي العلاء

الأصول الصرفية عند أبي العلاء هي : السماع والقياس واستصحاب الأصل والإجماع .

أولاً : السماع

نلاحظ من خلال تتبعنا لآراء أبي العلاء المعرى الصرفية أنه كان يتخذ القراءات القرآنية دليلاً في إقرار ظاهرة صرفية .

من ذلك قوله "ويدلك على أن الكسرة عندهم مع الهمزة أيسر منها مع الياء أنهم يقولون : إعلم ، وإستعين ، وإخال ؛ فيكسرون مع الهمزة كما يكسرون مع التاء والنون ، وقد قرأت بذلك القراء يحيى بن وثاب وغيره ، ويروى أنه قرأ (فأمتعته قليلاً ثم إضطره) (٣) بكسر الهمزة من (اضطره) ، وكذلك يفعل في غيرها من حروف المضارعة ، فقرأ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) (٤) ، (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم) (٥) . (٦)

(١) أى البحتري .

(٢) عبث الوليد / ٢١١ .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٦ ، والقراءة دون نسبة في المحتسب ١٠٦/١ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٦ ، والقراءة منسوبة إلى يحيى بن وثاب وأبى زين العقيلي وأبى نهيك . البحر المحيط ٢٩٣/٣ .

(٥) سورة هود آية ١١٣ ، وكسر التاء في (تركنوا) و(تمسكم) لغة تميم . البحر المحيط ٢٢١/٦ .

(٦) رسالة الملائكة / ١٢٥-١٢٧ .

ومن ذلك قوله "أما قالوا المرّ فإنها لغة للعرب ؛ إذا أرادوا تخفيف
الهمزة ألقوها ، وشدّدوا الحرف الذى قبلها ، وقد قرأ بعض الناس (مايفرقون
بين المرّ وزوجه) (١) وتنسب هذه القراءة إلى الحسن .٠٠" (٢)

أما أشعار العرب فقد كانت صفحات مفتوحة يغترف منها كثيرا
للاستدلال على الظواهر الصرفية عنده ، وقلما نجد حديثا لأبى العلاء
يوضح فيه رأيا دون أن يكون للشعر نصيب فى الاستدلال به .

من ذلك قوله معقبا على بيتى البحترى القائل فيهما (٣) :

علقنا بأسباب الوزير ولم نجد لنا صدرا دون الوزير ولاوردا
رعينا به السعدان إذ رطب الثرى لنا ووردنا من ندى كفه العدا
" السعدان يحمد لرعى الإبل ، ورعى من الأفعال التى يقتصر فيها على
الفاعل وحده ، ويجوز أن يعدى إلى مفعول وإلى مفعولين ، فيقال : رعى
البعير فهو راع ، وكذلك الناقة فيكون كلاما تاما ، كما يقال : أكل الإنسان ،
ويقال : رعى الراعى إبله ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، ورعى فلان إبله
السعدان فيتعدى إلى مفعولين ، ويقال على هذا : رعى السعدان ، يراد :
رعت إبله السعدان ، كما يقال : قطع الوالى اللص ، وهو لم يقطعه .
قال زهير :

رعوا مارعوا من ظمئهم ثم أوردوا غمارا تقرى بالسلام وبالدم(٤)٠٠" (٥)

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ ، وانظر القراءة فى المحنسب ١/١٠١ .

(٢) رسالة الملائكة / ١٦٠ .

(٣) ديوان البحترى ١/٥٣٥ ، وعبث الوليد / ٨٦ ، والعدّ : الماء .

(٤) تقرى ، أصلها تنقرى الأرض بالعيون تبجست بمعنى تفجرت ، اللسان . فرى

٠ ١٢/٢٠ .

(٥) عبث الوليد ٨٦ .

ومن ذلك قوله " وقرأ بعض الأعراب (هَيَّاك نعبد) فهذا أبدل الهاء من الهمزة ، كما قالوا : أما والله ، وهما والله ، وهرقت الماء وأرقت وأتشد الكسائي في كتابه في القرآن :

وأنت صواحبتها فقلت هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا
يريد : أذا الذي ، فجعل همزة الاستفهام هاء" (١)

وقال في استعمال أفعل التفضيل من الدم :

"وأذم هاهنا يريد أفعل من الدم ، وهذا ردىء ويفتقر إلى السماع" (٢)

وهو يعنى بكلام العرب (النثر) لضبط بنية الكلمة ، من ذلك قوله

البلال بكسر الباء ؛ من قولهم : ما وجدنا بلالا ، نبلى به العطش ، وقلما يستعمل إلا فى النفس ، وربما جاء فى غيره من كلام بعضهم : اركبوا حبالا واضربوا أميالا تجدوا بلالا ، أى ماء" (٣)

ثانيا : القياس

كثر ورود لفظ القياس عند أبى العلاء المعرى ، وقد أخذ منه عناية فائقة ؛ إذ استعمله لحل كثير من المشكلات الصرفية .

من ذلك قوله " وأقيس من هذا أن يكون يدىً فعيلا فى معنى المفعول ، كأنه قال : يديت الجميل فهو ميديً ويديً ، كما يقال : مرمىً ورمىً وقالوا: هو فى عيش يديً ، أى واسع" (٤)

(١) رسالة الملائكة / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) عبث الوليد / ٥٧ .

(٣) عبث الوليد / ١٧٩ .

(٤) رسالة الملائكة / ١٦٦ .

وقوله : ما علمت أحداً من الشعراء مدّ سباً ، وذلك جائز على القياس" (١) وأحياناً نراه يجوز وزناً لم يذكر عند العرب ، إلا أن القياس يؤيده ، من ذلك قوله "وأذكر بعد ذلك شيئاً مما يجوز أن يقال قد يدخل في قياس العربية أن يكون مهيمن على وزن مهفعل ، وتكون هاؤه بدلاً من همزة ، كما قالوا هراق وأراق ، كأنهم بنوا فعلاً على أفعل ، من اليُمن فقالوا: أيمن ، ثم كرهوا أن أتوا به على الأصل ٠٠ فابدلوا من همزة أفعل هاء ، فقالوا : مهيمن ، والأصل مؤيمن ، من اليُمن" (٢)

ثالثاً : استصحاب الأصل :

إن الرجوع إلى الأصل ضرورة تقتضيها الظواهر الصرفية ، لمعرفة أصل الكلمة ، وما طرأ عليها من تغيير كالزيادة أو الحذف أو القلب وما إلى ذلك ، وقد أكثر أبو العلاء المعري من الرجوع إلى أصل الكلمة للاستدلال به على ضبط بنية الكلمة ، من ذلك قوله "وقالوا امرأة ، فلزمت الراء الفتحة فدل ذلك على أنها متحركة في الأصل" (٣)

كما جعل أبو العلاء المعري الرجوع إلى الأصل وسيلة رئيسة لمعرفة ما طرأ على الكلمة من تغيير .

من ذلك قوله في الآراء "الأصل أن يكون بعد الراء من الآراء همزة ، فيقال : الأراءء ، ويجوز الآراء على القلب ، كما قالوا الآسار في الأسئار ، جمع سور ، أى بقية ، والقلب في الآراء أوجب لأن في الكلمة ثلاث همزات" ٠ (٤)

(١) عبث الوليد / ٤٧

(٢) رسالة الملائكة / ٢٥٩ .

(٣) السابق / ١٥٩

(٤) عبث الوليد / ٢١، ٢٠ .

رابعاً : الإجماع :

يمثل هذا الأصل من أصول الصرف الدرجة الأقل في الاستعمال عند
أبي العلاء المعرى بالقياس إلى اهتمامه بالأصول الأخرى .
ومن الإجماع قوله معقبا على بيت البحرى القائل فيه :
وكيف يسوغ لكم جحدّه وطلحتكم بعض طلحاته ؟
"سكن اللام فى طلحاته ، وإنما الوجه الحركة ، كما قال ابن قيس الرقيات :
نصر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
وتسكين مثل هذا جائز بلا اختلاف " (١) .

مختارات من آراء أبى العلاء المعرى الصرفية

١ - الميزان الصرفى :

وضح أبو العلاء المعرى الأساس الذى قام عليه الميزان الصرفى
للمجرد الثلاثى والرباعى من الأفعال والأسماء ، حيث قال "قإن المتقدمين
الذين وضعوا أحكام التصريف وزنوا الأفعال والأسماء بالفاء والعين واللام،
فجعلوهن أصولاً فى الأوزان ، ولم يحتاجوا فى الثلاثية إلى غيرهن ، فلما
جاوزوا الثلاثة رأوا أن يكرروا اللام ، وكانوا فى تكريرها مضطرين ،
وذلك اصطلاح وقع بين أهل القياس ، لأنهم إذا قالوا وزن جَمَل : فَعَل ،
ووزن جَذَع : فِعْل ، لم يحتاجوا إلى غير الحروف الثلاثة ، فإذا وزنوا
جعفراً ونحوه ضاقت الثلاثة أن تسعه ، فلزمهم أن يجيئوا ببناء مستتكر ،
فأضافوا إلى اللام مثلها ، لأنه قد ورد فى الملحقة من الأسماء والأفعال ،
كقولهم : قردد وشمل فى مشيته " (٢) .

(١) عبث الوليد / ٦٧ .

(٢) رسالة الملائكة / ٦٠ .

هكذا يبين أبو العلاء المعري الأساس الذي قام عليه الميزان الصرفي للمجرد الثلاثي والرباعي من الأفعال والأسماء ، والقضية هنا لا تحتاج إلى تعليق .

القلب المكاني :

ناء على وزن فلع

قال معقبًا على بيت البحتري القائل فيه :

سكنَ لي إذا نأى ناء لِيَا ناومنًا فازداد بالبعد بعدا (١)
" قال : نأى فاستعمله غير مقلوب ، ثم قال : ناء فاستعمله مقلوباً ، فوزن نأى : فَعَلَ ، ووزن ناءَ في الحقيقة فلع ، لأن الياء في نأى جعلت بعد النون فاعتلت كما اعتلت ألف باع" (٢)

٢- من معاني صيغ الزوائد .

مجيء استفعل للتصيير

قال معلقًا على بيت البحتري القائل فيه :

والنيل دَيْن يُسْتَرْق به فارتد لنفسك عند مَنْ تدعه (٣)
" تسترق به ، أى تصير رقيقًا ، كما يقال : استأسد النقد (٤) أى صار مثل الأسد ، واستسر البغاث ، أى صار مثل النسر" (٥)

(١) اللّيان : المظل .

(٢) عبث الوليد / ٨٤ ، وانظر القلب المكاني لكلمة ناء ووزنها في شرح الشافية ٢١/١

(٣) ديوان البحتري ١٢٤٩/٢ برواية : فاطم لرقك عند من تدعه .

(٤) النقد : غنم صغار حجازية ، اللسان نقد ٤٣٧/٤ .

(٥) عبث الوليد / ١٣٧

وهذا المعنى لاستفعل الذى ذكره أبو العلاء المعرى يسميه سيبويه التحول من حال إلى حال ، قال سيبويه " وقالوا من التحول من حال إلى حال هكذا " وذلك قولك استنوق الجمل واستنيت الشاه " (١) .

ولاستفعل معان آخر منها : الإصابة والطلب والاستحقاق وبمعنى فعل (٢)

٣- من وسائل تعدية الفعل ولزومه .

الحمل على المعنى

إذا حُمِلَ معنى الفعل اللازم على معنى الفعل المتعدى أخذ حكمه من حيث تعديه إلى غيره .

قال أبو العلاء المعرى معقباً على بيت البحتري القائل فيه :

يضمنُ الدهر على جيرانه ناصلَ الأظفار مضمون الدرك (٣)

" وإذا روى كذلك احتمل وجهين : أحدهما أن يكون الدهر مرفوعاً ، ويكون من قولهم : ضمن يضمن إذا زمن . . فيكون المعنى أن الدهر إذا أراد جيرانه ضمن أى زمن ، ويكون (على) فى معنى (عن) ، والآخر : أن يكون منصوباً ، ويكون ضمن من الضمان ، أى هذا الممدوح يضمن على جيرانه الدهر ، أى لا يضمن أنه لا يؤذيهم " (٤)

نفهم من حديث أبى العلاء المعرى السابق أن الفعل إذا تضمن معنى فعل لازم صار مثله فى لزومه ، وإذا تضمن معنى فعل متعدى لمثل

(١) الكتاب ٧١/٤ ، وانظر المعنى نفسه فى شرح الشافعية ١١١/١ .

(٢) راجع تلك المعانى فى الممتع فى التصريف ١٩٤/١ ، والأمثال فى كتاب سيبويه ١٧١/٠ .

(٣) الدرك : اللحاق ، والناصل من الأظفار : الخارج من موضعه .

(٤) عبث الوليد / ١٦٠ .

ماتعدى إليه ، والأمثلة على حمل الفعل على معنى آخر وأثر ذلك على لزومه أو تعديه كثيرة ، قال الأشموني بالنسبة لكلمة حجا بمعنى ظن الناصبة للمفعولين " فإن كانت بمعنى غلب فى المحاجة أو قصد أو ردّ تعدّت إلى واحد ، وإن كانت بمعنى أقام أو بخل فهى لازمة" (١)

والأمر كذلك بالنسبة للفعل ضمن فهو لازم إذا كان بمعنى زمن ، وهى العلة التى تصيب الإنسان ، وإذا كان بمعنى تكفل فهو متعدٍ إلى مفعول، قال أبو عثمان السرقسطى " وضمن الشيء ضمناً تحمّل به ، وضمن الرجل ضمناً وضمانة وضماناً : لزمته علة فهو ضمن" (٢)

٤- من أبنية الأسماء

. (أ) حمل الاسم الأعجمى على صيغة كثرت عند العرب .

وزن آلس : فاعل ، بكسر اللام لايضمها (٣)

قال أبو العلاء فى ضبط بنية آلس "رواية الشاميين آلس بكسر اللام ، وحكى ابن عيسى الربعى أنه قرأ بيتاً فيه ذكر آلس على المتنبى بشيراز وهو قوله : وفى حناجرها من آلس جرغ (٤)

فقال له أبو الطيب : آلس ، والوجهان متقاربان ، ولا ريب أن هذا الاسم رومى ، وكونه على فاعل أثر عندى من كونه مضموم اللام ، لأنه

(١) شرح الأشموني ٢٣/٢ .

(٢) كتاب الأفعال ٢٣٤/٢ .

(٣) جاء فى اللسان ، آلس ٣٠٣/٧ الألس والمؤالسة : الخداع والخيانة والغش .

(٤) شطره الأول : تنزى اللقان غباراً فى مناخرها .

واللقان : بلد ، يصفها بشدة العدو لأنها شربت من آلس ، وقبل أن يصل الماء إلى

أجوافهن وصلت اللقان .

أعجمى ، إذا عرب وجب أن يحمل على الأكثر ، وفاعل هذا الباب أكثر من غيره ، لأن اللام إذا كسرت حمل على فاعل من الألس وهو الخيانة وقلة العقل" (١) .

هكذا حمل أبو العلاء المعرى آلس على فاعل بكسر العين لابطضمامها ، لأنها صيغة قد كثرت عند العرب ، وهو رأى جدير بالأخذ به .

ومثل ذلك حملة لكلمة نوروز الفارسية على بناء قد كثر عند العرب وهو فيعول لا فوعول ، فصارت عنده نيروز " لأن فيعولا فى الأسماء العربية كثير كالعيشوم وهو نبت ، وكذلك القيصوم (٢) ، والديجور : ظلمة الليل ، وفوعول معدوم فى كلام العرب" (٣) .

(ب) جواز تسكين عين الثلاثى أو تحريكه إذا كان حلقى العين .
نسب أبو العلاء المعرى إلى الكوفيين جواز تسكين عين الثلاثى أو تحريكه إذا كان حلقى العين ، قال أبو العلاء المعرى تعقيباً على بيت البحتري القائل فيه :

إحاطةً بالصواب تؤمنُ من لجأه فى المحالِ أو شَغَبِه (٤)
"الاختيار عند أصحاب النقل الشغب بسكون العين . . . وقد جاء شغَب فى بعض الكلام ، وقد شهر القول فى أن الثلاثى إذا كان أوسطه حرفاً من حروف الحلق الستة أجاز الكوفيون فيه التحريك والإسكان" (٥) .

(١) عبث الوليد / ٥٠ .

(٢) القيصوم : نبت مرّ جدا ، انظر ما جاء من الأسماء على فيعول فى ديوان الأدب ٣ / ٣٨٨ .

(٣) عبث الوليد / ٩٧ .

(٤) الشغب : اللغظ المؤدى إلى الشر ، والمحال : الكيد ، الجدل ، العقاب ، الهلاك .

(٥) عبث الوليد / ٤٥ .

وقد أجاز سيبويه الثلاثي الحلقى العين أكثر من ضبط في بنيته حيث قال "هذا باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عيناً ، وكانت الفاء قبلها مفتوحة ، وكان فعلاً إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات ، مطرد فيه : فَعِلٌ ، فَعِلٌ ، فَعِلٌ ، فَعِلٌ ، وإذا كان فعلاً أو اسماً أو صفة فهو سواء" (١) .

على أن سيبويه لم يشترط في موضع آخر أن تكون عين الثلاثي من حروف الحلق ، فقد تسكن عين المتحرك استخفافاً .

قال سيبويه " هذا باب مايسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فخذ: فخذُ ، وفي كبد: كبدُ ، وفي عضد: عضدُ ، وفي الرجل: رجلٌ ، وفي كرم: كرمٌ ، وفي علم: علمٌ ، وهي لغة بكر ابن وائل" (٢)

٥- من المصادر:

هذائك مصدر يضاف إلى ضمير المخاطب .

قال أبو العلاء المعري "وأصل الهذ القطع . . . وعند النحويين أن هذائك موضعه موضع المصدر" (٣)

والمصدر هذائك من المصادر التي تضاف إلى ضمير ، مثل لبيك ودواليك وسعديك وحنانيك ، قال الأشموني فيما يضاف إلى ضمير المخاطب " نحو : لبي ودوالي وسعدى وحنانى وهذائى ، تقول : لبيك ، بمعنى إقامة على إجابتك بعد إقامة . . ودواليك ، بمعنى تداولك بعد تداول ، وسعديك ،

(١) الكتاب ١٠٧/٤ .

(٢) السابق ١١٣/٤ .

(٣) عبث الوليد ١٢٤/٠ .

بمعنى إسعادا لك بعد إسعاد ٠٠ وحنانك ، بمعنى تحننا عليك بعد تحن ،
وهذاذك ، بمعنى إسراعاً لك بعد إسراع" (١) .

٦- اسم المفعول مما اعتلت عينه :

قال فى مجيء اسم المفعول من أَيْف (٢) "جاء فى القصيدة مأووفة
ويحتمل أن يكون قالها - أى البحترى - كذلك ، وإنما القياس مأووفة ، لأنه
يقال : أَيْفَتْ فهى مأووفة ، كما يقال : أَيْلَتْ فهى مأولة ، ولو جىء به على
الأصل فقليل : مأووفة لكان جائزاً عند بعض الناس ، لأنهم حكوا : مسك
مدووف ، وثوب مصوون" (٣) .

نلاحظ أن اسم المفعول من أَيْف عند أبى العلاء وغيره : مأوف ، إذ
الأصل مأووف ، أعل بنقل حركة الواو الأولى إلى الهمزة فالتقى ساكنان ،
حذف أحد الواوين تخلصاً من التقاء الساكنين ، ويجوز أن يأتى اسم المفعول
على الأصل ، فيقال : مأووف ، كما قالوا : فرس مقوود ، وثوب
مصوون (٤)

قال سيبويه "ويعتل مفعول منهما كما اعتل فَعِل ، لأن الاسم على فَعَلِ:
مفعول كما أن الأسم على فَعَلِ : فاعل ، فتَقُول : مزور ومصوغ ، وإنما
كان الأصل : مزور ، فأسكنوا الواو الأولى ، كما أسكنوا فى يَفْعَل وفَعَل ،
وحذفت واو مفعول لأنه لا يلتقى ساكنان ٠٠ وبعض العرب يخرجها على
الأصل فيقول : مخيوط ومبيوع" (٥) .

(١) شرح الأشمونى ٢/٢٠١ ، وانظر الهمع ١/١٨٨ ، وشرح التصريح ٢/٣٦ ، ٣٧ .

(٢) أَيْف : أصيب بآفة .

(٣) عبث الوليد ٧٥/ ، مسك مدووف : مخلوط . اللسان دوف ١١/٦ .

(٤) انظر الممتع فى التصريف ٢/٤٦ ، ٤٧ .

(٥) الكتاب ٤/٣٤٨ .

٧- من جموع التكسير :

(أ) ما يجمع على فواعل وفعل

يرى أبو العلاء أن فاعلة وفاعلاً إذا كانت للمؤنث أو لغير العاقل فإنهما يجمعان على فواعل وفعل ، مثل حائضة تجمع على حوائض وحيض ، ومثل صاهل يجمع على صواهل وصُهل .

قال أبو العلاء " وباب فاعلة وفاعل إذا كان للمؤنث أو لما لا يعقل أن يجمع على فواعل وفعل ، وإذا جاء فعال في المؤنث أو ما جرى مجراه من غير ذوى العقول حسب من الضرورات ، كما قال رؤية :

فقد أرانى أصل القَعَادَا" (١)

وقد أجاز مجمع اللغة العربية في جلسته التاسعة من مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين وبالجلسة الخامسة والعشرين في الدورة نفسها جمع فاعل للمذكر العاقل على فواعل ، حيث جاء "لا مانع من جمع فاعل لمذكر عاقل على فواعل ، نحو : باسل وبواسل ، وذلك لما ورد من أمثله الكثيرة في فصيح الكلام" (٢) .

(ب) يجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه .

لا يحسن أبو العلاء جمع المصدر إلا إذا اختلفت أنواعه ، كشراب وأشربه ودعاء وأدعية ، حيث قال بالنسبة لجمع المصدر "وحق البخار ألا يجمع في الأصل لأنه مصدر (٣) فلا يحسن جمعه كما لا يجمع الهتاف

(١) عبث الوليد / ٨٧ ، والقعاد : جمع امرأة قاعدة .

(٢) في أصول اللغة ٤٢/٢ - ٤٩ .

(٣) البخار مصدر ، جاء في اللسان ١١١/٥ " بخرت " بخراً وبخاراً .

والجوار (١) إلا أنه إذا اختلفت أصنافه جاز أن يتأول على وجه يجمع به ،
كما قالوا : دعاء وأدعية (٢) .

٨- الإعلال والإبدال

أولاً : الإعلال

(أ) جواز قلب الهمزة ألفا لسكونها وفتح ما قبلها .

قال أبو العلاء فى جواز قلب همزة اليرناً ألفاً "اليرناً بضم الياء وفتحها
الحناء ، وتخفيف الهمزة فى مثل هذا كله جائز ، وذلك أنه إذا وقف عليه
وقف بالسكون ، وإذا سكنت الهمزة وقبلها فتحة فهى قريبة من الألف
فيجترى على نقلها إلى تلك الحال" (٣)

وقلب الهمزة الساكنة ألفاً أو واواً أو ياءاً تبعاً لحركة ما قبلها أمر قد
أقره علماء الصرف ، قال سيبويه " وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة
فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً" (٤) .

وقال الرضى "فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها ، إذ حرف العلة أخف
منها" (٥) .

لكن هذا الجواز بقلب الهمزة ألفاً قد يتحول إلى وجوب ، إذا كانت
ضرورة القافية تتطلب ذلك ، مثال ذلك :

قول أبى العلاء معقياً على بيت البحتري :

(١) الجوار : رفع الصوت بالدعاء ، واللسان جأ ١٨١/٥ .

(٢) عبث الوليد / ١٠٥ .

(٣) السابق / ٢٢٣ .

(٤) الكتاب / ٥٤٣/٣ ، وانظر الممتع فى التصريف ٤٠٤/١ .

(٥) شرح الشافية ٣٢/٣ .

عَجَزَ مَنْ الدَّهْرَ لَا يَأْتِي بِعَارِفَةٍ إِلَّا تَلَبَّثَ دُونَ الْأَتَى وَاسْتَانَا (١)
"استأننا أصلها الهمزة ، لأنها من الأناة ، ولا يجوز في هذا الموضع ، لأنها قد
وقعت مع ألفات القافية (٢) ولا يجوز أن تقع معهن الهمزة" (٣) .
(ب) الأسماء الأعجمية لا ينطبق عليها قلب حرف العلة تبعاً لحركة ما
قبله .

قال أبو العلاء "ومانيّ رئيس الزنادقة ، ينطق به بالياء ، وليس من
الأسماء العربية ، ولو حمل على ما يجب لقلبت الياء ألفاً لأنها طرف وقبلها
فتحة" (٤) .

وهذا الأمر يحمد لأبي العلاء المعري .

ثانياً : الإبدال :

(أ) أقسام الإبدال عند أبي العلاء المعري

إبدال تصريف وإبدال سماع

قال "فأما قولهم : كميت وكمنت فليس هو إبدالاً تصريفيّاً ، وإنما هو إبدال
سماع ، يبدل فيه الحرف مما قاربه وباعده" (٥)

(ب) إبدال السين صاداً

تبدل السين صاداً إذا جاء بعدها طاء أو غين أو خاء أو قاف

(١) عبث الوليد / ٢٢٣ .

(٢) يقصد بذلك أن القافية مردوفة بالألف فيجب قلب الهمزة ألفاً .

(٣) عبث الوليد / ٢٢٣ .

(٤) السابق / ١٣٠ .

(٥) رسالة الملائكة / ٢٦٢ .

قال أبو العلاء "وإذا كان في أول الاسم أو الفعل أو في وسطهما سين
وبعدها طاء أو غين أو خاء أو قاف جاز أن تجعل تلك السين صادًا ، مثل
قولهم : سقر ، وبسط ، وسلخ الغنم ، والسويق للمشروب" (١)

ومجىء الطاء أو الغين أو الخاء أو القاف بعد السين شرط في جواز
إبدال السين صادًا، قال ابن عصفور "وأما الصاد فتبدل من السين إذا كان
بعدها قاف أو خاء أو طاء أو غين" (٢)

أما إذا كانت السين بعد هذه الأحرف فإن التغير لا يقع ، قال أبو
العلاء المعري "فإن التغير لا يقع مثل قولك : خلس الشيء ، وفي يده قبس ،
وهذا غلس الصبح" (٣)

وقال الرضى "فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من
الإبدال ما ساغ وهى متقدمة" (٤)

(١) عبث الوليد / ٢٠٣ .

(٢) الممتع فى التصريف ٤٠١/١ ، ٤١١ .

(٣) عبث الوليد / ٢٠٣ .

(٤) شرح الشافية ٢٣٠/٣ .

من نتائج البحث

- ١- إذا أريد وزن الاسم الأعجمي فإنه يحمل على وزن كثر عند العرب ، فكلمة نوروز الفارسية تصير نيروز ، ووزنها فيعول ، وكلمة آلس تكون بكسر اللام على زنه فاعل .
- ٢- يلعب الحمل على المعنى دوراً رئيساً في تعدى الفعل ولزومه ، فإذا حمل الفعل اللازم على معنى الفعل المتعدى أخذ الحكم نفسه من حيث تعديه إلى غيره ، وإذا حمل الفعل المتعدى على معنى الفعل اللازم أخذ حكمه أيضاً من حيث لزومه وعدم تعديه إلى غيره .
- ٣- يجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه .
- ٤- يجب على أهل اللغة التروى عند إصدار حكم على كلمة (ما) بأن لا أصل لها في العربية "لأن اللغات كثيرة ، ولا يمكن أن يحاط بجميع ما لفظت به القبائل ، وأن كلام العرب لا يمكن أن يدرك جميعه إلا نبى" .
- ٥- في مثل قوله : جاءت أختك وأخوك ، الواو فيه من عطف الجمل لا عطف المفردات ، إذ يتعذر تسليط الفعل المؤنث على بعد الواو .
- ٦- يجوز جمع فاعل إذا كان وصفاً للعاقل على فواعل ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في جلسته التاسعة من مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين وبالجلسة الخامسة والعشرين في الدورة نفسها جمع فاعل إذا كان وصفاً لمذكر عاقل على فواعل .
- ٧- يجب قلب الهمزة الساكنة ألفا إذا كانت القافية تقتضى ذلك ، بأن تكون تلك الهمزة في قافية مردوفة بالألف .
- ٨- الأسماء الأعجمية لا تنطبق عليها قاعدة حذف العلة تبعاً لحركة ما قبله .

المصادر والمراجع :

- ١- الأشباه والنظائر للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ٢- البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٣- تسليط العامل وأثره فى الدرس النحوى ، د/ السيد أحمد على ، دار الثقافة العربية القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٤- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٥- ديوان الأدب لأبى إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، مطبعة الأمانة ١٣٩٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٦- رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف القاهرة .
- ٧- رسالة الملائكة ، إملاء أبى العلاء المعرى ، تحقيق محمد سليم الجندى ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت لبنان .
- ٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، دار التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٩- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور (الشرح الكبير) تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، إحياء التراث الإسلامى العراق .

- ١٠- شرح شافية ابن الحاجب للرضى الإستراباذى تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ١١- عبث الوليد شرح ديوان البحترى ، إملاء أبى العلاء المعرى ، تعليق محمد عبد الله المدني ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦م .
- ١٢- كتاب الأفعال لأبى عثمان السرقسطى ، تحقيق الدكتور حسين شرف ، الهيئة العامة ، لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٣- الكتاب لسيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ١٤- لسان العرب لابن منظور ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- ١٥- المبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر الأصبهاني ، تحقيق سبيع حمزة حاكمى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ١٦- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى ، تحقيق على النجدى ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبى ، دار سزكين للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٧- المذكر والمؤنث للأنبارى ، تحقيق طارق الجناى ، دار الرائد العربى ، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٨- المذكر والمؤنث لأبى زكريا الفراء ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٥م .